Family and Society Journal مجلة الأسـرة والمجتمع
Legal Deposit: 2013-5416 رقم الإيداع القانوني: ISSN :2392-5337 الترقيم الدولي:
EISSN:2602-6716 الترقيم الإلكتروني:
Volume 5 -Issue 2 2017/05 /01 المجلد 5 -العدد الثاني

الاستهلاك الملبسي للألوان بين الضبط الاجتماعي والواقع المدرسي-دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر 2-

نوال براهيمي/ طالبة دكتوراه
تخصص علم الاجتماع التربوي
البروفيسور: صباح عيّاشي/ مشرفا
جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله، الجزائر.

ملخص:

يتناول هذا المقال موضوع الألوان واستهلاكها في ألبستنا. فهو يبدو لأول وهلة على أنه أمر متعلق بالذوق الفردي للأشخاص، لكن الأذواق تتكون بتكوين الشخصية القاعدية للأفراد وتنشئتهم في إطار مؤسسة الأسرة فيتعلم من الوالدين وبتدرب على بعض العادات في اللباس كتخصيص ألوان معينة للذكر وأخرى للأنثى بناء على استراتيجية للضبط الاجتماعي قائما على التمييز بين كلا الجنسين الذكر والأنثى، قد يوجه ذوق الذكر وهو شاب الى ألوان معينة كالأزرق والأصفر خصوصا، ويحرمه بالمقابل من ألوان يفضل ارتداءها كما قد توجه ذوق الأنثى الى ألوان معينة قد تكون " داكنة" غالبا بهدف فصلها عن الذكر وهذا تحت تأثير تربية تقليدية ناجمة عن العادات و التقاليد من جهة ، ومن جهة أخرى ناتجة عن خطاب ديني تبثه مؤسسة المسجد أو قنوات الاعلام المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: الاستهلاك ،ألوان اللباس ،الضبط الاجتماعي.

Family and Society Journal مجلة الأسـرة والمجتمع
Legal Deposit: 2013–5416 رقم الإيداع القانوني: ISSN :2392–5337 الترقيم الدولي:
EISSN:2602–6716 الترقيم الإلكتروني:
Volume 5 –Issue 2 2017/05 /01 المجلد 5 –العدد الثاني

The color consumption among social settings and school reality- A field study for Algerian University students 2

Nawal Brahimi /PhD Student
Sociology of Education
Pr. Sabah Ayachi /Supervisor
University of Algiers2, Abou El Kacem Saadallah, Algiers, Algeria.

Abstract:

This article deals with the issue of colors and their consumption in our clothes. This topic, which appears at first sight, as a private matter and related to the individual taste, but tastes consist in the formation of the basic personality of individuals and their socialization within the framework of the family institution. Therefore, he learns from the parents and is acquainted with some customs in dress such as allocating certain colors for the male and others for the female based on a strategy of social control resting on the distinction between both male and female sexes.

The taste of a male as a young man may be directed towards certain colors, such as blue and yellow in particular and in return deprive him of colors he prefers to wear. Female tastes may also be directed to certain colors, which may be often "dark", with the aim of separating them from the male, under the influence of traditional education resulting from customs and traditions on

the one hand, and resulting from the religious discourse broadcast by the mosque institution or various media channels on the other hand.

Keywords: consumption, dress colors, social control

La consommation de couleurs entre le contrôle social et la réalité scolaire- étude de terrain pour les étudiantes de l'Université Algér2

Nawal Brahimi / Doctorante
Sociologie de l'éducation,
Pr. Sabah Ayachi / /Superviseure
Université Alger2, Abou El Kacem Saadallah - Algérie

Résumé:

Cet article traite la question des couleurs et de leur consommation dans nos vêtements. Ce sujet qui apparaît à première vue lié au goût individuel des personnes, mais en fait les goûts consistent en la formation de la personnalité de base des individus et leur socialisation dans le cadre de l'institution familiale. C'est ainsi qu'il apprend des parents et adopte certaines coutumes en tenue vestimentaires telles que l'attribution de certaines couleurs pour le garçon et l'autre pour la fille basée sur une stratégie de contrôle social et sur la distinction entre les sexes masculin et féminin.

Le goût d'un homme en tant que jeune homme est orienté vers certaines couleurs, comme le bleu et le jaune en particulier, et en retour est privé des couleurs qu'il préfère porter. Les goûts féminins peuvent également être dirigés vers certaines couleurs, qui peuvent être "sombres", souvent dans le but de les séparer de l'homme, et cela sous l'influence de l'éducation traditionnelle résultant des coutumes et traditions d'une part, et résultant du discours religieux diffusé par l'institution de la mosquée ou divers canaux médiatiques d'autre part.

Mots-clés : consommation, couleurs vestimentaires, contrôle social.

مقدمة:

يتعلق موضوع هذه الدراسة بسلوك الاستهلاك الملبسي للألوان عند الطلبة الجامعيين (الذكور و الاناث) كشريحة اجتماعية مهمة في المجتمع باعتبارهم شباب في مرحلة بلورة و صقل شخصياتهم الفردية ،بالإضافة الى تعلقهم بالحياة و نزعتهم الى حب التميز و الميل الى ما هو جديد .هذا السلوك قد لا يعني بالضرورة التعبير عن أذواقهم الخاصة، و انما قد يعكس تلك الاتجاهات و القيم والأذواق الناتجة عن الفضاء الثقافي والتربوي الاجتماعي الذي يمثلونه أو الذي يحدد بالأحرى هوياتهم و مكاناتهم الاجتماعية في السلم الاجتماعي.

ولا شـــك في أن موضـــوع اللّباس والألوان مرتبط بالذوق الفني للأفراد من جهة وبالقواعد الصارمة والمعايير التي تحكمهم من خلال عملية التنشئة والضبط الاجتماعيين من جهة أخرى. فلعملية التنشـــئة الاجتماعية هنا وجهان: الوجه الأول ويرتبط كما يقول " **روجيه باستيد**" بتكويننا أكثر من وضعيتنا داخل بنية اجتماعية حيث يتعلم الواحد منا ويتمرن على عادات في إطار التربية الجمالية التي تتضـمن تحويل القيم الماضـية ورواجها عبر الأجيال" (**Bastide, (Roger) (1977) ,p97**)

والوجه الثاني ويتعلق بعملية الضبط الاجتماعي والاستراتيجيات التي توجه بوعي أو دون وعي أذواق الأفراد نحو نمط معين في اســـتهلاك الألوان، ســـواء من خلال استراتيجية التطبيع الجنسي أي التمييز بين الجنسين في التربية عن طريق القوالب والأدوار الاجتماعية المســـبقة بحيث يجد الذكر نفســـه محروما من لبس بعض الألوان كونها ألواناً ليسـت " بالذكورية "، كما يتسـبب الضـبط الصـارم والرقابة المشـددة في تنشـئة الفتاة في حرمانها من بعض الألوان هي الأخرى، وحصـرها في الألوان الداكنة بهدف فصـلها عن الذكور كما ترتضيه التربية التقليدية، وكذا الخطاب الديني بمؤسسة المسجد.

ومن هنا جاء انشغالنا بهذه الدراسة لنتعرف على الدوافع الحقيقية والعوامل التي تجعلنا نواجه صعوبات عندما نختار ألواناً نحبها أن تظهر في ألبستنا؟ وأكثر من ذلك نتقمص دور المقتنعين والمدافعين عن مصادر حرماننا من أذواقنا؟

فهل هناك فعلا علاقة بين طبيعة تنشـــئتنا وبين أذواقنا في الألوان التي نختارها لألبستنا؟

وطالما أن الطالب الجامعي عضـو من أفراد هذا المجتمع وممثل لشـريحة الشـباب، وهو كذلك حصـيلة تنشـئة كاملة تقريباً لأهم المؤسـسـات الاجتماعية الأسـرة، المدرسـة جماعة الرفاق والمسـجد. ويقوم بفعل استهلاك الألوان في لباسه كبقية الأفراد في المجتمع. جاءت هذه الدراسة مرتكزة على شريحة الطلبة الجامعيين من أجل تحقيق عملية الاقتراب ومحاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى يتأثر الطلبة الجامعيون كشريحة من شرائح المجتمع الجزائري بعملية التنشئة والضبط الاجتماعيين في عملية استهلاكهم الملبسي للألوان؟
- وهل نستطيع الحديث عن تنشئة تسمح بممارسة حرة للأذواق في المجتمع الجزائري، من خلال مؤسستي الأسرة والمسجد مثلاً؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات كان اقتراحنا للفرضية العامة الأتية والتي تتفرع بدورها الى فرضيتين ثانويتين.

1- **الفرضية الأولى:** يخضع الطلبة في عملية استهلاكهم الملبسي للألوان لاستراتيجيات موجهة من طرف التنشـــئة الاجتماعية والضـــبط الاجتماعي تعيد إنتاج الخطاب المجتمعي وتحدد أذواقهم في استهلاك الألوان.

Legal Deposit: 2013-5416 رقم الإيداع القانوني: ISSN :2392-5337 الترقيم الدولي:
EISSN:2602-6716 الترقيم الإلكتروني:
Volume 5 -Issue 2 2017/05 /01 المجلد 5 -العدد الثاني

أ-**الاستراتيجية (1)**: وتتمثل في التمييز بين الذكر والأنثى بشكل يخلق توجيه لأذواق الطلبة نحو ألوان ذكورية وأخرى أنثوية، تحرم الذكور خاصة من لبس بعض الألوان المفضلة لديهم كالوردي "و الموف" (Mauve) مثلاً.

ب- **الاستراتيجية (2)**: نظرا لعملية الضبط الاجتماعي الممارسة من طرف مؤسستي الأسرة والمسجد، هناك ضغط بخصوص الأنثى بفعل الخطاب الديني من جهة والعادات والتقاليد من جهة أخرى يهدف إلى فصلها عن الذكر، ويوجه ذوقها نحو الألوان الداكنة.

- النتائج التي توصلنا اليها:

1- نتائج الفرضية الأولى:

-أن أغلبية الطلبة يفضلون لباس اللون الأسود، يليه مباشرة استهلاك اللونين البني والأزرق الداكن، ثم استهلاك الألوان الزاهية والفاتحة على الترتيب، لتأتي الألوان الأخرى في المرتبة الأخيرة ثم من لا لون مفضل له.

- أن الألوان الزاهية والتي غالبا ما تكون ألوان موضة (كالأحمر، الأصفر، الأخضر، الوردي، البنفسجي، (le mauve)، هي ألوان مفضلة ومحببة من الجنسين عندما تكون شيئا مطلقا ولكن بمجرد ارتباطها بشكل ملموس ومرئي من طرف الجميع، كاللباس مثلا في هذه الحالة يفضل الطلبة استهلاك اللون الأسود كاختيار أول ثم اللونين البني والأزرق الداكن، ثم تأتي بعد ذلك الألوان الزاهية والفاتحة فالألوان الأخرى. وهذا يعني أن جنس

الذكور محل التأكد من الفرضية الأولى يضطرون للباس الألوان الداكنة كالأسود والبني والأزرق الداكن مع أن ألوانهم المفضلة الزاهية بالدرجة الأولى وذلك لاعتبارات اجتماعية بحتة. حيث اللباس يعني الهوية الفردية التي يعطيها الشخص للآخرين عن نفسه بما يتوافق مع القوالب الاجتماعية والسمات النمطية للذكر في التنشئة الاجتماعية التي يتشربها في أسرته بين رفاقه، في المسجد، إلخ.

– أن نسبة (198 من 477) أي نسبة (41.50٪) أي تقريبا نصف العينة من الطلبة من يشعرون بحرمانهم من لبس ألوانهم المفضلة ويمثلون نسبة (51.85٪) من الذكور مقابل (45.83٪) من الإناث.

كما نستنتج بأن هؤلاء المحرومين من أذواقهم وهم على وعي به يرجعون ذلك إلى عوامل نفسية كالخجل وهو ما عبر عنه بـ (لأنها جالبة لنظر الآخرين) بنسبة 23.89 ٪ وإلى (موانع خاصة بصفاته الشخصية، كالبدانة لون البشرة أو المزاج...) بنسبة 8.17 ٪ وهم في غالبيتهم من مستهلكي اللون الأسود.

ثم إلى العوامل المتعلقة بالمحيط الاجتماعي والبيئي بنسبة 2.93 ٪ (كعدم مجاراة الموضة أو غلاء ثمنها أو سرعة اتساخها...)

وأخيرا العوامل الاجتماعية المعبر عنها بـ (لأنها لون بناتي وأنا ذكر) كعملية صناعة القوالب المتمثلة في مجموع الآراء والتوقعات الاجتماعية للأدوار من جنس الذكر وهذا بنسبة (5.45٪)

لتبقى النسبة 58.49 ٪ (أي 279 من 477) دون إجابة عن سؤال الموانع وهم في غالبيتهم من يتوهمون أو يشعرون بالحرية في ممارستهم أذواقهم نسبة (249 من 477) إناثا وذكورا بالإضافة على بعض الذين لا يدركون تلك الموانع وغير قادرين على تحديديها.

– أما عن موقف الطلبة من التصنيف أي تصنيف الألوان الى ذكورية وأنثوية فإن معظم الطلبة يؤيدون التصنيف، بل أكثر من ذلك يبررونه بوجوبه و ضرورته للتفريق بين الجنسين ولهذا ارتباط بعملية الأدوار الجاهزة أو المتوقعة والناتجة عن طبيعة التنشئة في الأسرة الجزائرية "بما تحمله تلك الأدوار من دلالات اجتماعية أو نفسية–اجتماعية مما يجعلهم يميلون الى تدعيمها كما أدركوها في أحكامهم" – **Fischer , Gustave Nicolas(1991), p 198**)

– أما عن علاقة الأصل الاجتماعي للوالدين بموقف الطالب في حالة التصنيف السابق فنستنتج بأن الأصل الاجتماعي للوالدين يؤثر على مواقف الطلبة اتجاه التصنيف لأنه يدخل في تشكيل "ابيتوساتهم" (leur Habitus) والتي تعني حسب (روبير كامبو)"مجموعة من الوضعيات للتفكير و الاحساس و التعبير بطريقة معينة :هو التاريخ الثقافي و الاجتماعي المستبطن في الشخص كما يقول" **Campeau, Robert et autres,(1993)pp134-135)** ، وبخاصة أصل الآباء وهذا قد يرجع إلى طبيعة المجتمع الجزائري من حيث خضوع الأفراد فيه إلى نظام واحد بأشكال مختلفة، تقوم على السلطة

الواحدة والتي نجد نموذجها البنيوي في سلطة الأب كما يشير "هشام شرابي"(**شرابي، هشام (1989)،ص90**).

وعليه فإن فكرة التميز باللون حسب الجنس هي السائدة في الأوساط الريفية حيث تدني المستويات التعليمية، وكذا التمركز حول الذات (l'égocentrisme) وبالتالي فالطالب المنحدر من عائلة ريفية المنشأ يسعى إلى إعادة إنتاج " أبيتوس" الوالدين حتى وإن حظي بالمستوى الجامعي ودرس بجامعة وسط الحضر وهذا لا ينفي ظهورها في بعض الأوساط الحضرية.

– وعن موقف الأسرة من التصنيف حسب موقف الطالب وأثر ذلك على استهلاكه للألوان نستنتج أن موقف الأسرة يؤكد على نمط استهلاك الطلبة للألوان كون 244 من 469 أي ما نسبته (47.76٪) يشتركون في التأييد مع أسرهم وتبقى نسبة قليلة جد (5.75٪) قد تحمل دلالة كون الطلبة في سن متقدمة في حالة عينة البحث (من 17 سنة فما فوق). فهم لا يأخذون بموقف الأسرة حرفيا إذا تنازع ومصالحهم في إثبات ذواتهم والوفاء لجماعات أخرى تبدو أكثر أهمية في نظرهم كجماعة الرفاق، سواء "بالحومة" مقر سكناهم أو بالجامعة مكان الدراسة، في الأفكار والقيم وشكل اللباس وبالتالي ألوانه كذلك.

– أما عن علاقة الأصل الاجتماعي للوالدين من موقف الأسرة من لبس ابنها اللون الوردي نستنتج بأن معظم الأسر تعارض أن يلبس ولدها اللون الوردي إلا أن المعارضة

ترتفع كلما كان الأصل الاجتماعي للوالدين وبخاصة الآباء ريفيا أي ما نسبته 61.48 ٪ في الأصل الريفي مقابل 52.85 ٪ في الأصل الحضري.

-و عن موقف الأسرة من لبس ابنها للون الوردي وعلاقته بالألوان المستهلكة نستنتج بأن مستهلكي الألوان الزاهية ومنها الوردي وهو من ألوان الموضة الآنية للذكر، يبدون في أسرهم أقل تعرضا للمعارضة ولو بالسخرية والتهكم أو بتعبيرات الوجه أو حتى النظرة بالعين بما تحمله من انفعالات ومشاعر وأحاسيس، أو أن الطالب من هؤلاء قد يلجأ إلى بعض الحيل والاستراتيجيات لممارسة ذوقه الخاص دون أن يعرض نفسه لتلك المعاني السلبية من طرف الأب و الأخ الأكبر سنا،... كلجوئه إلى لباس الوردي من اجل هويته كطالب بالجامعة الجزائرية مجاراة للموضة وتحقيقا للاندماج أي وهو في العاصمة، ولكنه سرعان ما يتخلى عنه بمجرد عودته لموطنه الأصلي وهو ما أسماه "قوفمان" (le décorum) ويعرفه بالوضعية أو الحيز الذي يشغله الشخص في محيط معين، فهو لا يركز في سلوكه على علاقته بالأخر وإنما في علاقته بالمحيط" **Fischer , Gustave – Nicolas)** .(**1991**), **p 44**)

- وعن الشعور بالحرية في ارتداء الألوان المفضلة وعلاقته بالألوان المستهلكة، نستنتج أن الشعور بالحرية له تأثير على استهلاك الطلبة للألوان وهذا لا يتناقض مع من يشعر بحرية تامة منهم، ذلك لأن هذه الحرية ستبقى شكلية ويضيق مجالها عندما تتحول إلى ممارسة في شكل اختيار ملموس هي حرية تقهرنا للدخول في نسق ثقافي، هذا إذن اختيار من

نوع خاص، فإذا أحسسناه كحرية فنحن نحسها أقل في الشكل المفروض علينا، كما عبر عنه "جون بودريار". **(Baudrillard, Jean, (1968), P 197)**

– و عن موقف الطالب من معارضة أسرته أو عدم معارضتها للبس اللون الوردي حسب الجنس، فنستنتج بأنه موقف بالرغم من أن الموقف يتعلق بمعارضة اختيارات شخصية عند الذكر إلا أننا نلاحظ أكبر تأييد من الذكور(50 ٪) مقابل (35.18٪) لدى الإناث بل أكثر من ذلك موقف مؤيد للمعارضة المجتمعية في أسرة غير معارضة ولو بنسبة قليلة(4.62٪) مما أدى إلى شعور بالحرية أقل يقدر بنسبة (23.14 ٪) وهذا ما يؤكد ما قلناه سابقا وبالتالي فالاختيار هو مفهوم ايديولوجي رئيسي لمجتمع يهدف من خلال فردنة الأشياء والمعتقدات إلى تكيف أحسن للأشخاص كما قال "جون بودريار" (Baudrillard, Jean (1968), P197)

مما سبق نخلص إل انه توجد فعلا استراتيجية في تنشئة الطلبة للتمييز بين الجنسين تكرس تربية ذوقية تابعة للجنس، كما تحرم الذكر من لبس بعض الألوان المفضلة على اعتبار أنها من" أدوار" الأنثى ولكن يبقى هذا العامل غير فعال أمام عامل الاعتبار بنظرة الآخرين الينا أو نظرة المجتمع وكيف يقيمنا. وعليه فالفرضية لم تتحقق إلا جزئيا.

2- نتائج الفرضية الثانية:

– عن مشاركة الأهل في عملية شراء وعلاقته بالألوان المستهلكة فان المشاركة تؤثر على استهلاك الطلبة للألوان كونها تحمل معنيين: الأول بالنسبة لمستهلكي الألوان الزاهية فيتعلق

الأمر بوجود خبرة فنية ثانية تدعم خبرة الطالب بالرغم من كبر سنه. وتساعده في اختيار الألوان المناسبة والتي قد تجاري الموضة أو تلائم ألوانه السابقة (بقية ملابسه في الخزانة)، وأما المعنى الثاني فيتعلق بمعنى التنشئة الذوقية والفنية كما بالنسبة لمستهلكي الصنف الأول ويتعلق كذلك بمعنى الضبط الاجتماعي، وهؤلاء قد تساوى لديهم مشاركة الأهل من عدمها بسبب أنهم قد استنبطوا القدر الكافي من الأفكار والتوقعات وأصبح بإمكانهم لعب أدوارهم بالكيفية التي تلقى القبول والرضى الاجتماعي.

– وعن دواعي المشاركة وعلاقتها بالألوان المستهلكة، نستنتج بأن دواعي مشاركة الأهل في عملية شراء اللباس تؤثر على استهلاك الألوان بحيث نجد نسبة 35.18 ٪ ممن يستهلكون اللون الأسود مقابل 18.51 ٪ من مستهلكي الألوان الزاهية يشاركهم الأهل بهدف الاطمئنان على جانب موافقة اللباس للشكل والمقاييس المسموح بها.

كما وجدنا بأن نسبة 32.90 ٪ من مستهلكي اللون الأسود مقابل 23.87 ٪ من مستهلكي الألوان الزاهية من يشاركهم الأهل لغاية تسديد المبلغ اللازم للشراء.

ووجدنا نسبة 31.91٪ لدى مستهلكي اللون الأسود مقابل النسبة 19.14٪ ممن يأخذون بمشورة الأهل بدافع المشاركة في اختيار الألوان حرصا منهم على موافقتها للسمات النمطية المتفق عليها في المجتمع والمرتبطة بكل جنس. وهذا ما يدعم قراءتنا السابقة.

– عن مشاركة الأهل للأبناء في عملية الشراء حسب الجنس، نستنتج بأن عامل الجنس له تأثير على عملية المشاركة بدليل أي بنسبة مشاركة بدليل أن نسبة مشاركة الإناث هي

الغالبة حيث وجدناها بنسبة 60.18 ٪ لدى الإناث مقابل 37.03٪ لدى الذكور، وهذا دليل على وجود استراتيجية للضبط الاجتماعي مركزة على الإناث مقارنة بالذكور.

– وعن دواعي المشاركة حسب الجنس، نستنتج بأن استراتيجية الضبط تظهر من خلال الدوافع التي تقف وراء مشاركة الأهل والتي تتمثل في تسديد المبلغ اللازم بنسبة 39.13٪ لدى الإناث مقابل 18.40 ٪ لدى الذكور مما يجعلنا نستنتج أن الفتاة تبدو أكثر تبعية للأهل ماديا مقارنة بالذكر فهي غير مضطرة لخروج بحثا عن العمل في الفترة الآنية لانشغالها بالدراسة، وبالتالي تسهل عملية ضبطها طالما هي تابعة ماديا للأهل ولا يتم شرائها لشيء لا يوافق الشكل والمقاييس المتفق عليها في العائلة والتي تكون قد تشربتها منذ نعومة أظفارها.

– وعن علاقة وجود ألوان مفضلة وعدم التمكن من لبسها وعلاقته بالجنس، نستنتج بأن جنس الطلبة يؤثر في تصوراتهم حول وجود ألوان مفضلة لا يستطيعون لبسها او عدم وجودها، بحيث يبدو الإناث أكثر من يشعرن بحرمان ممارسة أذواقهن مقارنة بالذكور حيث يمثلن نسبة 51.85 ٪ مقابل39.81%

– وعن أسباب عدم استطاعة الطلبة لباس ألوانهم المفضلة حسب الجنس، نستنتج بأن معظم الطلبة لم يجيبوا عن السؤال ويمثلون بنسبة 56.88 ٪ حيث 63.88 ٪ ذكور و50 ٪ إناث وهم في الأغلبية الطلبة الذين يتوهمون الحرية المطلقة في استهلاكهم للألوان،

وأكثرهم ذكور. كما أن ما نسبته 39.06 ٪ من الإناث يرجعن أسباب امتناعهن عن لباس الألوان المفضلة إلى كونها "جالبة للنظر" وعليه نستنتج وجود واقعين:

الأول يتعلق بوجود نمط لباس **محافظ** بالنسبة للإناث ويتمثل في شكلين: الأول ويتمثل في "الحجاب الملتزم" أو الجلباب، وأما الشكل الثاني فيكون لباسا عاديا تراعي فيه الفتاة تغطية بغض المناطق التي تبرز مفاتنها كالصدر والذراعين مثلا وتبقى سافرة الرأس. هذا الشكل المزدوج يجعلهن يتقيدن بألوان غالبا ما تكون داكنة كالأسود والأزرق الداكن وحتى وإن أضافت بعض الألوان الأخرى للتخفيف من حدة اللون الداكن خشية الوقوع في المخالفة الشرعية بسبب تركيز الفقهاء على خطاب خاص بحجاب المرأة مفاده ألا يكون زينة في حد ذاته أي لا يكون بألوان ملفتة للنظر فمثلما هناك رفض للفضاء، يوجد رفض أخلاقي للون وبخاصة اللون الاستعراضي كما يشير إليه " جون بودريار"

(Boudrillard Jean,(1968) P 43).

وأما الشكل الثاني فنجد صاحبته تحدو حذو الأولى بهدف إعادة إنتاج النموذج التقليدي للفتاة الجزائرية وأما الواقع الثاني فهو يتمثل في وجود حقيقة الخجل كواقع يعكس بعض المشاكل النفسية التي تنم عن طبيعة تنشئة تكرس مفهوم الحشمة وليس الحياء كما تنعته "نفيسة زردومي" **(Zerdoumi, Nafissa (1970), p240)**

– وحول وجود ألوان تجذب وتغري الجنس الذكر حسب مواقف الطلبة وعلاقتها باستهلاك الألوان، نستنتج بأن عامل التفكير بوجود ألوان تغري وتجذب الجنس الذكر لا يحدد دائما

نمط استهلاك الألوان وهذا ما يفسر عدم وجود الفرق بين من يتصور أن الألوان التي تغري موجودة ومن يتصور عدم وجودها، ما عدا لدى مستهلكي اللون الأسود حيث 37.17 ٪ من لا يتصور ذلك مقابل 30.82% من يرى بوجودها وعليه نظرا لكون معظم الطلبة الإناث يلبسون الألوان مجاراة للموضة (340 من 647) أي (52.55٪) ونسبة قليلة من تلبس لاعتبارات دينية 22.72 ٪ أي (147 من 647)، فإنهن يلبسن بدافع المكانة إلى أكثر من رغبتهن في الإغراء كما وضح ذلك "**جون كويزوني**"

(Cuisenier, Jean (1995), p 57)

– وعن ماهية الألوان المغرية وعلاقتها باستهلاك الألوان نستنتج بأن معظم الطلبة اتفقوا على كون الألوان الزاهية (**couleurs gaies**) هي الألوان المغرية وجالبة للنظر وهذا ناتج عن تنشئة صادرة عن خطاب ديني مرتبط بالمجتمع الجزائري وصادر عن تنشئة تقليدية تصادر كل جديد وغريب عن الثقافة الأصلية وتعتبره ضد الدين كما قالت "نفيسة زردومي" كما أن التقسيمات المتعددة لمفهوم الألوان المغرية في أذهان الطلبة يجعلنا نستنتج كذلك وجود غموض وخلط حول كلمة " مغرية" وأحيانا قلة معرفة وغياب الثقافة. ونسب دون إجابة خير دال على ذلك 16,25 أي (98 من 603 إجابة)، وإلا فكيف تكون الألوان الفاتحة والداكنة ألوانا مغرية في نظر البعض؟

– وحول وجود ألوان تبعد الجنس الآخر وتنفره حسب مواقف الطلبة وعلاقاتها بالألوان المستهلكة. نستنتج بأن عامل تصور وجود الألوان المنفرة أو عدم وجودها لا يحدد دائما

نمط الألوان المستهلكة، ذلك لأن مستهلكو اللون الأسود مثلا في غالبيتهم إناث ولا يمثلون إلا 43 من 110أي 39,09 % من يلبس هذا اللون لاعتبارات دينية والنسبة المتبقية تحت تأثير الموضة الجارية. وعليه جاءت نسبة استهلاك اللون الأسود هي الأكبر لدى من لا يرون بوجود الألوان المنفرة أي (35,39 %) لأنهم يلبسون مجاراة الموضة وبالتالي من أجل التميز والاستهلاك المظهري وهذا ينطبق على باقي الألوان المستهلكة.

– وعن الخطاب الديني وتأثيره على تنشئة الفتاة وانعكاسه على لباسها للألوان الداكنة أكثر من ألوان أخرى.

نستنتج بأنه هناك تركيز على الذكر أكثر من الأنثى فيما يخص هذا النوع من الخطاب ولهذا ارتباط وثيق بعملية تقسيم المجال الاجتماعي بين داخل البيت وخارجه، مما يجعل الذكور أكثر حظوة للخروج إلى المسجد مقارنة بالأنثى، وخاصة أيام الجمعة، لكن هذا لا يحرم الفتاة كليا بسبب ممارسة الأب والأخ الجزائري دور الوصي عليها داخل الأسرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى نفس الخطاب قد يصلها من الفضائيات الدينية بمختلف مذاهبها، باعتبار الإعلام الديني هو الوسيط الثاني للخطاب الديني.

انطلاقا مما سبق نستنتج فعلا أنه يوجد ضبط اجتماعي ممارس على الفتاة في مسألة اللباس من حيث الشكل والمقاييس وليس اللون، وهذا في الأسرة بفضل العادات والتقاليد والعرف الاجتماعي، لكن يبقى الضبط من خلال الخطاب الديني (فيما يخص الألوان) واقعا على

نمط اللباس بالحجاب الشرعي – لا "حجاب الموضة"-وكذا الجلباب، أي على -الفتاة التي ترتدي أحدهما.

خاتمة:

نعلم أن عملية الضبط الاجتماعي ضرورة لازمة للبنيان الاجتماعي و استمر اريته، وأن عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية الوحيدة التي يتم بواسطتها نقل القيم والمعايير والموروثات الثقافية من جيل إلى آخر وبتكاثف جميع مؤسسات التنشئة وخصوصا الأسرة والمدرسة، فاذا كان هذا النظام يتكفل بواجبه تجاه الأفراد فيضمن اشباع حاجاتهم وميولاتهم وجميع رغباتهم ليس فقط الأولية كالرغبة في الغذاء و الانجاب، فمن باب أولى أن يلتفت الى الحاجات الجمالية و الفنية، والتي تبدو في نظر البعض ثانوية ولكنها أساسية في نظر علماء الاجتماع و التربية وعلم النفس ، والتي تتجلى في ممارسة الذوق بحرية تجاه الألوان المفضلة في الألبسة وجميع الأغراض والأشياء التي نستعملها في حياتنا اليومية. وان عجز هذا النظام وجب على الأفراد التدخل لتعديل وتكييف تلك النظم والأفكار للحول دون جمودها.

الاقتراحات:

-التكثيف من البحوث الميدانية في مجال علم الاجتماع التربوي والعائلي الى جانب علم النفس، على الأسرة الجزائرية والتركيز على الممارسات العادية وعدم الاكتفاء بدراسة المشكلات والآفات الاجتماعية الطارئة في المجتمع، لكي نتعمق أكثر في معرفة المجتمع

الذي نعيش فيه لنا نزعم لأول وهلة أننا نعرفه.

-الاهتمام بتنمية عاطفة الحس الجمالي والفني للطفل منذ دخوله للمدرسة إلى جميع أطوارها التعليمية لاسيما في المرحلة الابتدائية، أين يبدأ فيها بنشاط الرسم والتلوين لما له من انعكاس ايجابي على نفسيته بل وحتى على تحصيله الدراسي.

قائمة المراجع:

1 -شرابي، هشام (1989)، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن 20، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

2-Bastide, Roger (1977). **Art et Société**, Paris : Bibliothèque scientifique.

3-Baudrillard, Jean (1968). **Le système des objets**, Paris : édition Gallimard

4-Campeau (Robert) et autres (1993). **Individu et société**, Canada, Gaétan Morin éditeur.

5-Cuisenier, Jean (1995). **La tradition populaire**, Paris : P.U.F.

6-Fischer, Gustase -Nicoles (1991). **Les domaines de la psychologie sociale**, **les processus du social**,
Paris : Dunord.

7-Zerdoumi, Nafissa, (1970). **L'enfant d'hier**, **l'éducation de l'enfant au milieu traditionnel Algérien**, Paris : édition Masper